



الأمم المتحدة

Distr.
GENERAL

A/41/594
S/18333
10 September 1986
ARABIC
ORIGINAL : RUSSIAN

الجمعية العامة مجلس الأمن



مجلس الأمن
السنة الحادية والأربعون

الجمعية العامة
الدورة الحادية والأربعون
البنود ٤٩ و ٥٦ و ٥٧ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤
من جدول الأعمال المؤقت*
وقف جميع التفجيرات التجريبية للأسلحة النووية
منع سباق التسلح في الفضاء الخارجي
تنفيذ قرار الجمعية العامة ٨٨/٤٠ بشأن
الوقف الفوري لتجارب الأسلحة النووية
وحظر هذه التجارب
الأسلحة الكيميائية والبكتريولوجية (البيولوجية)
نزع السلاح العام الكامل
استعراض تنفيذ وثيقة اختتام الدورة الاستثنائية
الثانية عشرة للجمعية العامة
استعراض تنفيذ التوصيات والمقررات التي
اعتمدها الجمعية العامة في دورتها
الاستثنائية العاشرة

رسالة مؤرخة في ١٠ أيلول/سبتمبر ١٩٨٦ موجهة الى
الامين العام من الممثل الدائم لاتحاد الجمهوريات
الاشتراكية السوفياتية لدى الأمم المتحدة

لي الشرف أن أحيل طي هذه الرسالة نص أجوبة م. س. غورباتشوف ، الامين العام
للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، على أسئلة وجهها اليه
تزدنيك هوريني ، رئيس تحرير صحيفة رود برافو ، بتاريخ ٨ أيلول/سبتمبر ١٩٨٦ .

- A/41/150

*

.. / ..

٢٧٦٠ 86-22599

وأرجو التفضل باتخاذ الترتيبات اللازمة لتوزيع هذا النص بوصفه وثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة ، في إطار البنود ٤٩ و ٥٦ و ٥٧ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ من جدول الأعمال المؤقت ، وكذلك من وثائق مجلس الأمن .

(توقيع) أ . م . بيلونوغوف

مرفق

أجوبة الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي
في الاتحاد السوفياتي على أسئلة وجهها اليه رئيس
تحرير صحيفة رود براغو بتاريخ ٨ أيلول/سبتمبر ١٩٨٦

سؤال : لقد أشار بيانكم عن تمديد وقف التفجيرات النووية من جانب واحد حتى ١ كانون الثاني/يناير ١٩٨٧ استجابة واسعة النطاق جدا ، ويبدو لنا في تشيكوسلوفاكيا أنه كان له أثر هام على تكاتف القوى الاجتماعية والسياسية في العالم في مجال نزع السلاح

كيف تقيّمون أسباب ذلك والعواقب المحتملة للخطوة السلمية الكبيرة الجديدة التي اتخذها الاتحاد السوفياتي ؟

الإجابة : ان الإجابة على الجزء الاول من السؤال تبدو واضحة . فعدد الناس الذين لديهم علم بوقف التجارب النووية السوفياتي أكبر كثيرا الآن من ذي قبل . ويجد الزعماء السياسيون ووسائل الإعلام في الغرب صعوبة متزايدة في التزام الصمت ازاء وقف التجارب من جانب واحد لمدة ١٨ شهرا ، كما أن الحجج الأمريكية المؤيدة لإجراء مثل هذه التجارب قد فقدت الكثير من بريقها وفقدت تأثيرها على الجماهير . هذه هي النقطة الأولى . ثانيا ، يوجد في العالم ادراك ، يتزايد عمقا ، لحقيقة التهديد النووي . ولا يمكن تجنّب ذلك إلا بالقضاء على الأسلحة النووية ، كما نقترح ، وإنهاء التجارب النووية كخطوة أولى . ان هذا واضح وضح الشمس في رابعة النهار . وحتى أولئك الذين تتسلط عليهم فكرة سياق التسلح لا يسمعون إلا أن يتفهموا ذلك بينهم وبين أنفسهم .

وقد أعلن اصدقاؤنا الاشتراكيون ، والاحزاب الشيوعية ، ومؤتمر هراري لحركة عدم الانحياز الذي يمثل عشرات البلدان ، وزعماء نيودلهي الستة والعديد من المنظمات الجماهيرية ، ونقابات العمال ، والاحزاب السياسية المسؤولة ، بما فيها حزب الاشتراكيين الديمقراطيين في ألمانيا الغربية وحزب العمال البريطاني ، والشخصيات البارزة في مجال العلم والثقافة في أنحاء العالم كافة ، تأييدهم لوقف التجارب السوفياتي وطلبوا من امريكا أن تحذو حذو اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية .

وعلى العموم ، يمكن القول بأنه من الأسهل إيراد قائمة بالذين لم يؤيدوا اجراءنا ، لا قائمة بالذين أقرّوه . ان عبارات التأييد - التي نقدرها تقديرا عظيما - تؤكد أن هناك تفكيرا سياسيا جديدا يشق طريقه عبر التحيزات القديمة والمغاهيم التي عفى عليها الزمن وعبر تلال الأكاذيب عن "التهديد السوفياتي" .

وبقدر ما تمكّننا البيانات الأمريكية من اصدار حكم ، فإن فكرة إنهاء التجارب النووية تحظى بتأييد كل من الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية وقطاع كبير من الكونغرس .

وبإيجاز ، لم ينتشر ادراك أن الحرب النووية لا يجب اطلاقا خوضها ، وأنه لمن ينتصر فيها أحد مهما أعدت سيناريوهات حاذقة للعمليات العسكرية ، انتشارا واسعا النطاق أبدا من قبل كما هي الحال الآن .

ويضاف عامل آخر الى كل تلك الأمور : فقد بدأت سياسة الولايات المتحدة تخيف الناس بدرجة متزايدة ؛ إذ أزاحت المظاهر المارخة للخط العسكري الذي تسير فيه الفشاوة عن أعين الكثير من الناس ، ولم يعد في إمكان أحد إخفاء انزعاجه من احتمال حدوث كارثة حقاً .

كما أن رد الفعل الناجم عن إنهاء الاتحاد السوفياتي للتفجيرات النووية ، يرتبط بالتأكيد ، بأنه ليس اعلانا بل اجراء . فلرابع مرة الآن قمنا بتمديد وقف التجارب . وانقضاء عام دون اجراء تفجيرات هو حقيقة سياسية وعسكرية على السواء . ويوجد الآن اتجاه للتمقل وللحمافة الغطرية في السياسة العالمية ، يمكن تنميطه ومساندته بالتوصل الى اتفاق بشأن الحظر المتبادل للتجارب النووية ، وكذلك باتخاذ خطوات أخرى جريئة وقوية ، وبتسوية القضايا التي حان أوان تسويتها منذ أمد طويل .

وعلى سبيل المثال ، ليس من المهم بالنسبة لمصير أوروبا ، والعالم بأسره في هذا الصدد ، تتويج أعمال مؤتمر ستوكهولم بالتوصل الى اتفاق موضوعي ؟ بل ، لا شك في ذلك . ويتخذ الاتحاد السوفياتي ، مع تشيكوسلوفاكيا وغيرها من البلدان الاشتراكية ، تدابير عملية لكفالة حدوث ذلك . ويوجد احتمال - سبق أن تكلمت عنه - للتوصل الى اتفاق بشأن حظر الأسلحة الكيميائية وإزالة القاعدة الصناعية لانتاجها .

ان الحلول التوفيقية المعقولة ممكنة فيما يتعلق بالاسلحة الاستراتيجية والقذائف النووية المتوسطة المدى والاسلحة التقليدية اذا حاول المرء حقا تخفيض مستوى المواجهة العسكرية وتحقيق الامن المتعادل . ويمكن أيضا التوصل الى اتفاق بشأن تعزيز النظام الذي أوجدته وشيقة جوهرية مثل معاهدة الحد من شبكات القذائف المضادة للقذائف التسيارية .

بيد أنه يجب علينا أن ننظر الى هذه الامور نظرة واقعية . ويبدو أن الاحتمالات عددها يزداد ولكنها لا تتجه نحو الافضل .

ان رد فعل الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة على بياننا مؤخر في هذا الصدد . فقد أوضح من البداية أن من يحيطون بالرئيس ، الذي لم يحاول المتكلمون بإسسه حتى اخفاء ضيقهم في ذلك الحين ، لا يفكرون جديا في إزالة التهديد النووي . وهذا هو السبب بالتحديد في أن تمديد وقف التجارب سبب استياء على هذا النحو هناك . فمن الواضح أن تلك الدوائر شعرت بعدم الارتياح ازاء الاقتراحات السوفياتية . ومن الواضح كذلك أنه أصبح من الصعوبة بمكان تبرير موقفها أمام العالم والجمهور الأمريكي على السواء .

ومرة أخرى سلكت تلك الدوائر الطريق المعهود في محاولة منها للتقليل من أهمية الخطوة التي اتخذناها ، فوصمتها بأنها "دعائية" . ولكن ربما يحق لنا أن نتساءل : اذا كانت هذه دعائية ، فما الذي نحاول اثباته ، وما الذي نريد أن نقوله بها ؟ اننا نستطيع الاستغناء عن التفجيرات النووية ؟ اننا نعزز نداءنا لتخليص البشرية من الاسلحة النووية بإنهاء التجارب النووية ؟ ما هو ، إذن ، العيب في هذه "الدعائية" ؟

وعموما ، فيما يتعلق بتوجيه اتهامات "الدعائية" ضدنا ، فقد سبق أن قلت أكثر من مرة : إن محاولتهم الانحراف باجراء اتنا السياسية المسؤولة الى هذا المستوى محاولة شديدة الرعونة . ان هذا ليس النهج السليم في مرحلة متوترة في التطورات العالمية ، بل ويمكن للمرء أن يقول انها نقطة تحوّل حاسمة فيها .

اننا لا نريد أن نكسب حربا دعائية . بل اننا لا نريد أن نشترك في مثل هذه "المناوشات" ، اعتقادا منا أنها تافهة بالنسبة لأهمية الموضوع . ان هدفنا هو اتخاذ

خطوة حقيقية نحو نزع السلاح الفعلي . وندعو بإخلاء الحكومة الأمريكية إلى القيام بالشيء نفسه . فنحن نريد احراز تقدم في المفاوضات كي يتراجع التهديد النووي لصالح أمن الجميع ولصالح الإنفراج الحقيقي .

ويوجد في حاشية البيت الأبيض وفي الدوائر السياسية وفي الصحافة فيض من المضاربات الدعائية بشأن وقف التجارب الذي أعلنناه . وفي بعض الأحيان يشعر المرء أنهم يميلون تماما في الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاستعاضة عن السيادة الخارجية بالدعاية . فإيا له من حوار عملي يبشر بالنجاح ! اننا نرفض هذا الأسلوب ، ونعتقد ان المسائل التي نناقشها مسائل شديدة الجدية والخطورة بحيث لا ينبغي التلاعب بالالفاظ بشأنها . ونود أن يساورنا الأمل في أن يتفهمونا في أمريكا في المدى الطويل وأن يستجيبوا استجابة كافية وملائمة لندائنا .

وإذا كان للمرء أن يتكلم عن "الجدية" التي دعوا إليها عندما مددنا وقف التجارب مرة أخرى ، فإنني أود أن أقول ان الموقف تجاه مسألة إنهاء التجارب النووية والإعداد المبكر لمعاهدة بشأن حظرها تماما قد أصبح الآن أكبر مؤشر مقنع لمدى جدية كل من أكبر دولتين نوويتين ، حقا ، في موقفها ازاء نزع السلاح ، والأمن الدولي ، وقضية السلم عموما .

وسبق أن قلت في بيان ١٨ آب/أغسطس ان الموقف من التفجيرات النووية اختصارا للنضج التاريخي . وهذا هو ايماني الثابت . وهو ، علاوة على ذلك ، محك للتحقق من الهدف الحقيقي والمضمون الرئيسي للسياسة الخارجية لأي دولة نووية .

حقا !

إذا أراد المرء التفوق العسكري فلا حاجة به إلى وقف للتفجيرات .

وإذا أراد المرء الاستمرار في سباق التسلح - وعلى الأخص نقله إلى مجالات جديدة ، إلى الفضاء الخارجي ، فلا حاجة به إلى وقف للتفجيرات .

وإذا أراد المرء أن يمتلك أنواعا جديدة ، وأكثر تطورا ، من الأسلحة ، فإن وقف التجارب يكون لا معنى له .

وإذا اعتمد المرء في حل المشاكل الدولية على القوة وكان في نيته اللجوء إلى السيطرة والابتزاز ، وكان وقف التفجيرات عائقاً أمامه .

وإذا خشي المرء من التنافس بأمانة مع نظام اجتماعي آخر في الميدان الاقتصادي والديمقراطية والثقافة والثروة الفكرية للحياة البشرية ، فمن الواضح أن وقف التفجيرات لا يكون مناسباً .

وإذا لم يكثر المرء لما يحدث للطبيعة ، وللبيئة البشرية لاستمر في إجراء التفجيرات النووية .

وإذا كانت شهوات الطمع لدى أباطرة تجارة العتاد العسكري وجميع المرتبطين بهذه التجارة أهم من آراء مئات الملايين في جميع أرجاء العالم ومن مصالحهم الحيوية لاستمر المرء في إجراء التجارب النووية .

وبعبارة أخرى ، فإن الموقف تجاه وقف التفجيرات يكشف عن الجوهر الحقيقي لسياسة المرء واتجاهها . ولا مفر من ذلك .

ولكن إذا كانت هناك حقاً رغبة في البدء في تخفيض الاملحة النووية ثم التخلص منها كلية على نحو ما أعلنه رسمياً وبجدية أكثر من مرة الرئيس نفسه وأعضاء حكومته ، وإذا كان هناك تفهم حقيقي لعدم جواز نشوب حرب نووية ، وإذا صحّ أن الولايات المتحدة لا تسعى إلى التفوق العسكري ، لا تكون هناك ، إذن ، عقبات من ناحية المبدأ أمام التوصل إلى اتفاق عادل يمكن التحقق منه بدقة .

وهذا هو السبب في أننا نعتقد أن الكرة ليست في ملعب الروس ، كما يدّعي متحدشو البيت الأبيض ذوو اللسان الزلق ، وإنما هي في الملعب الأمريكي .

بيد أن القضية أوسع وأهم حتى من الموقف إزاء وقف التفجيرات على الرغم من أن المحاولات الرامية - ودعوني أكرر هنا - إلى الهروب من مشكلة نزع السلاح ذات الأهمية الحاسمة بتمييعها بأمور أخرى ، أو بالتقليل من شأنها ، أن يأنزلها إلى مرتبة ثانوية ، هي من الصفات المميزة إلى حد ما .

وإذا قام المرء بتجميع أجزاء سياسات ما بعد جنيف التي تنتهجها الحكومة الأمريكية لكانت الصورة الناتجة مشيرة للإنزعاج . إذ نجد هناك البرنامج المكثف بشأن مبادرة الدفاع الاستراتيجي ، وتجارب الشبكة المضادة للتوابع الاصطناعية ، وأعمالاً أخرى تقوّض معاهدة القذائف المضادة للقذائف التسيارية ، ونجد هناك تجارب لقذيفة تسيارية جديدة عابرة للقارات ، وطائرات وغوامات جديدة ، وبيانات بشأن التخلي عن معاهدة الجولة الثانية من محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية "سولت ٢" - واستمرار ذلك حتى الوقت الذي يتوقعون فيه عقد مؤتمر قمة ثان معنا - وهناك طلبات خيالية في الميزانية العسكرية التالية ، ومخصصات لاسلحة ثنائية ، وأعمال ممن يعتقدون أنهم "ساسة العالم الجدد" ، التي تتسم بأسلوب قطاع الطرق واستخدام قوة الذراع ، ضد ليبيا ونيكاراغوا وفي الجنوب الأفريقي وأماكن أخرى ، وتكوين قوات بحرية ضاربة جديدة ، وإجراء مناورات عسكرية قرب أراضي الاتحاد السوفياتي ، تمتد من منطقة بحر الشمال والبلطيق إلى الشرق الأقصى - وهي مناورات لم يسبق لها مثيل ، من ناحية كمية العتاد المستخدمة فيها ، منذ الخمسينات . وقد صوّر المارشال آخرومييف الأمر تصويراً بارعاً عندما قال في المؤتمر الذي عقد في ستوكهولم : "لكم أن تتخيلوا فقط ما يحدث لو قامت بلدان حلف وارسو بمثل هذه المناورات !" .

كيف ، إذن ، ينبغي لنا أن ننظر إلى استعراضات القوة العسكرية التي تتسم بالتحدي هذه ؟ من المؤكد أنه لا ينبغي لنا أن ننظر إليها على أنها تظهر التزاماً بالسلم ورغبة في الفهم المتبادل أو ربما على أنها تمهد الجو لاجتماع للقمة ؟

بيد أنهم في البيت الأبيض وحوله يقولون بلا مواربة : ان هذا كله لازم لإرغام الروس على تقديم مزيد من التنازلات . وهذا هو مستوى المسؤولية من جانب أولئك الذين يعتبر سباق التسلح منجم ذهب لهم ، وكذلك ، ومن قبيل المصادفة ، مستوى فهمهم لمن يتعاملون معهم .

وتوحي هذه الممارسات العسكرية والسياسية بأن يستنتج المرء استنتاجاً خطيراً جداً : أنهم يريدون إضفاء الشرعية على سباق التسلح . وهذه الأعمال تمثل ، من حيث الجوهر ، تمهيداً مادياً ونفسياً لحرب عالمية . ومن الطبيعي ان يبدأ الناس في التساؤل : ما هذا ؟ هل معناه ان أمريكا تستعد للحرب ؟ وإذا كان الأمر كذلك لاصبح ، حينئذ ، منطق الأعمال التي تقوم بها الحكومة الأمريكية مفهوماً .

وهنا لا يجد المرء مفرًا من أن يتذكر حقبة الستينات عندما سيطرت مجموعة رجعية للغاية على البيت الأبيض بتحدٍ . بيد أن امريكا ذاتها قامت في ذلك الوقت بكبح جماح تلك المجموعة . وجاء الى السلطة أناس آخرون ، ولاحق الفرصة لوقف زيادة الحرب الباردة ، ومنعها تماما بعد ذلك في السبعينات . وعقدت معاهدات ، وظل بعضها نافذا حتى يومنا هذا .

أما الآن ، فماذا نرى ؟ مرة أخرى توضع برامج عسكرية ، ولكنها برامج تخلق أخطارا أكبر بكثير من سابقتها بالنسبة لنشوب حرب عالمية لأنها تمثل تمعيدا علميا وتكنولوجياً جديدا لسباق التسلح وتقترن بوجود ترسانات أكبر بكثير لاسلحة قادرة على إزالة الحضارة في أيام معدودة .

وهذا هو السبب في أن مهمة بلدينا وجميع قوى السلم هي التحوّل دون أن يصبح هذا السباق أمرا لا رجعة فيه .

وتقع على عاتق الشعب الامريكى مسؤولية أخطر الآن كثيرا - يمكن أن أقول إنها مسؤولية خاصة - فيما يتعلق بمسار التطورات في العالم . وهو أمر يتعين أن نتدبره جيدا .

وبودي أن أؤمن بصواب الشعب الامريكى وواقعيته وبإحساسه الاصيل بالمحافظة على الذات . وينبغي أن يتعاون شعبنا بدلا من أن يتشاجرا ، وأن تقوم بينهما علاقات ودية بدلا من أن يتقاتلا . وإنني أنادي بذلك مرة أخرى .

إنني أعلم انه في بلدكم ، تشيكوسلوفاكيا ، وفي بلدي وفي بلدان أخرى أيضا ، يُطرح مراراً السؤال التالي : أليست سياسة سباق التسلح الذي لا كايح له تبين رغبة في تقويض اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والمجتمع الاشتراكي في الميدان الاقتصادي ؟ وكيف يمكن للمرء أن يقيّم ، بصفة خاصة ، البيانات الرسمية والمزاعم التي تتردد في وسائط الإعلام والتي مفادها أن من شأن المشاكل والمصاعب الاقتصادية القائمة في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية أن ترغم هذا البلد ، في حالة ممارسة مزيد من الضغط عليه ، على تقديم تنازلات من جانب واحد ؟

نحن لدينا بالفعل مشاكل ومصعوبات اقتصادية . وقد تحدثنا وما زلنا نتحدث عنها علنا . وهناك أيضا عدد غير قليل من المشاكل والمصعوبات في بلدان أخرى ، لاسيما

تلك التي اتخذت منذ وقت قريب فقط طريق التنمية المستقلة . ولكن ألا توجد أية مصاعب في الغرب ، في الولايات المتحدة نفسها ؟ هناك بالفعل . فضلا عن ذلك فإن هذه المصاعب آخذة في الازدياد هناك على نحو يندرج بالخطر ؛ إذ تتراكم المشاكل الحادة فعلا . فقد بلغ دين الدولة رقما فلكيا ، وبدأت البطالة ، الهائلة بالفعل ، تأخذ مرة أخرى أبعاداً خطيرة ، وتزداد التناقضات الاجتماعية عمقا .

أما فيما يتعلق بشواغلنا الاقتصادية ، فإننا نود أن نواجهها بسرعة أكبر وكفاءة أكبر ، وهذا ما يدفعنا إلى الترحيب بأية فرصة لتحويل أموالنا وقوانا عن الصناعات الدفاعية إلى الصناعات المدنية ، واستخدامها في تحسين المستويات المعيشية للشعب . ولكننا لن نضحي مطلقا بمصالحنا الأمنية ، ولن نقدم أبدا تنازلات على حساب الأمن ، وهذا يسري أيضا في المحادثات . فالشعب السوفياتي لن يسمح لنا أبدا أن نفعل ذلك .

إننا ندرك تماما المحاولة الرامية إلى تقويض اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والعالم الاشتراكي اقتصاديا عن طريق سباق التسلح . وسنفعل ما في وسعنا لإحباط هذه الخطط الشريرة . وسنعمل في مجالات عديدة في آن واحد في الميادين الدبلوماسية ، والعسكرية ، والسياسية ، والدعائية أيضا ، ولكننا سنعمل في الميدان الاقتصادي قبل كل شيء بأن نجعل اقتصادنا أكثر كفاءة ، بزيادة سرعة الانتاج وتبسيط الإدارة .

وفي هذا الصدد ، فإن العمل الرفيع النوعية من جانب الشعب السوفياتي والشعب العامل في جميع بلدان المجتمع الاشتراكي يعد أيضا إسهاما في قضية السلم . فعندما نبطء سرعة انتاجنا تزداد الضغوط من جانب أعداء الاشتراكية . ولكن كلما ازدادنا قوة واستقراراً من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، كلما تزايد اهتمام العالم الرأسمالي بإقامة علاقة طبيعية معنا ، وتبددت أوهامه في امكانية إعادة عقارب الساعة إلى الوراء .

سؤال : تضمنت التعليقات على بيانكم مزاعم بأن وقف التجارب النووية من جانب واحد أو حتى التوصل إلى اتفاق شائهي مع الولايات المتحدة بشأن هذه القضية لن تكون له أية فائدة في حل مشكلة نزع السلاح النووي ، فهل الأمر كذلك ؟

الاجابة : لا يمكنني أن أوافق على ذلك إطلاقاً .

فهم يحاولون تصوير وقف التجارب على أنه شيء يتناقض مع اجراء تخفيضات فسي
الاسلحة ، بل يحاولون إثبات أنه يحول دون البدء في عملية نزع السلاح . ويتردد أيضا
في بعض الدوائر وفي الصحافة رأي مفاده أن الاسلحة النووية "شر" ولكنها "شر لا بد
منه" لأنها تؤدي الى ضبط النفس ؛ واذا كان الأمر كذلك ، فإنها تحتاج الى تجارب
للتأكد من امكانية الاعتماد عليها ، أي تحتاج الى اجراء تفجيرات .

وهذا كله لغو ، إن لم يكن محاولة لتضليل الناس .

ففي كانون الثاني/يناير الماضي اقترحنا البدء بمورة مشتركة في "اقتلاع الشر
نفسه" ، عن طريق ازالة جميع الاسلحة النووية بنهاية القرن . وهذا ، بالطبع ، ليس
مهمة بسيطة . ولكننا نقترح الشروع فيها على مراحل ، مع مراعاة جميع الصعوبات التي
تنطوي عليها . ولقد خصصنا ١٥ عاما لإنجاز هذه المهمة ، ونتوخى بذل جهود موازية
لتدمير الاسلحة الكيميائية واجراء تخفيضات جذرية في الاسلحة التقليدية ، مع السعي
في الوقت نفسه الى إحراز تقدم في المجالات السياسية والاقتصادية والانسانية للعلاقات
الدولية .

كما أن المحاولات الرامية الى اكتشاف وجود تناقض بين قضية انتهاء التفجيرات
النووية وقضية تخفيض الاسلحة النووية هي الأخرى محاولات غير شريفة لسبب آخر . فهذه
المحاولات تخلق وهم أن الدولتين كانتا قد اتفقتا "تقريبا" على اجراء تخفيض جذري في
الاسلحة النووية ، وأن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية قد أفسد الآن كل شيء
بإيقافه للتجارب . ولكن الأمر مختلف تماماً في الحقيقة . فمنذ اجتماع جنيف لم نتحرك
ولو بوصة واحدة نحو التوصل الى اتفاق لخفض الاسلحة ، على الرغم من جميع الجهود
التي بذلها اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية .

غير أن وقف التفجيرات النووية وقفاً متبادلاً من شأنه أن يساعد كثيرا على
التوصل الى اتفاق بشأن هذا الهدف ، لأن وضع نهاية للتجارب سيؤدي من الناحية
الجوهرية الى وضع نهاية للسباق في أخطر مجال وهو امتحادات أنواع جديدة من الاسلحة
النووية أو تحسين مستوى الاسلحة الموجودة . وعندئذ ستبقى فقط مسألة التغلب على
الجانب الكمي لسباق التسلح ، وهو أمر أكثر يسراً .

ولذلك فإن موقفنا هو أن وقف التفجيرات النووية يرتبط ارتباطاً عضوياً بتخفيض الأسلحة النووية وسيكون ذا فائدة جمة في معالجة هذه المشكلة . ولست أتحدث هنا عن الجانب السياسي للمسألة . وسوف توافقني على أن للارتياح والخوف والشك أثراً مميّزاً على المناخ الدولي . وهناك أيضاً الجانب الأخلاقي أو السيكولوجي . فمواصلة التجارب معناها تبيد الجهد والموارد على شيء ضار ، في حين أن ثمة حاجة هائلة ومتزايدة إلى هذه الموارد من أجل قضايا إنسانية طيبة .

سؤال : يقال إن الأسلحة النووية السوفياتية أكثر بساطة ولا تحتاج إلى تجارب للتأكد من امكانية الاعتماد عليها ، في حين أن الأسلحة الأمريكية أكثر تطوراً ومن ثم تلزم تجربتها على الدوام للتأكد من كفاءتها .

وثمة قمة أخرى تتردد ، وهي أن الاتحاد السوفياتي قام ، قبل إعلانه وقف التجارب من جانب واحد في عام ١٩٨٥ ، بتحديث ترسانته النووية ، بحيث أصبح متفوقاً على أمريكا بمراحل في هذا الميدان ، ويمكنه الآن أن يسمح لنفسه بفسحة من التجارب ، بينما تحتاج الولايات المتحدة الآن إلى اللحاق به ، وهذا ما يدفعنا إلى إجراء التجارب .

ما هي صفة ذلك ؟

الاجابة : إنه ليس صحيحاً على الإطلاق . فكل هذه الادعاءات باطلة من أولها إلى آخرها .

لقد أوضح الخبراء بصورة مقنعة أن التفجيرات النووية ليست ضرورية على الإطلاق للتأكد من أن الأسلحة النووية التي تملكها دولة ما أسلحة يعتمد عليها . ذلك أنه يمكن التحقق من ذلك بنفس الدرجة من الفعالية وبتكلفة أقل كثيراً وبدرجة أعلى كثيراً من الأمان باستخدام طرق أخرى لا تتطلب إجراء أية تفجيرات نووية . كما أن الخبرة العملية الطويلة تدل على أنه يمكن لاية دولة التأكد من فعالية ما تملكه من الاحتياطات النووية دون إجراء تفجيرات ، وذلك بمجرد فحص المكونات غير النووية للقنابل والرؤوس الحربية . ومنذ عام ١٩٧٤ لا تجري الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي تجارب تفجيرات تزيد قوتها على ١٥٠ كيلوطناً امتثالاً للمعاهدة القائمة . ومع ذلك فإن الأسلحة التي تتجاوز قوتها هذه "المعتبة" تشكل ٧٠ في المائة من

الترسانة النووية الأمريكية ، ولا تقل نسبتنا المئوية عن ذلك . وهذا يعني أننا وهم على السواء نعتقد أن أسلحتنا يعتمد عليها دون إجراء تفجيرات ! فلماذا التشويش إذن ؟

وإذا كانت لدى الأمريكيين شكوك حول شبات ترسانتهم النووية ، فليضعوا معاهدة لإنهاء التجارب النووية ، وسوف يطلعهم خبراءنا على "أسرار" اختبار المقذوفات النووية دون إجراء تفجيرات . كلاً . إن الهدف الأساسي لتجارب الأسلحة النووية التي تجريها الولايات المتحدة هو استحداث أنواع جديدة أساساً من الأسلحة . وما معنى هذا ؟ معناه أنه يجري حالياً استحداث رؤوس حربية نووية جديدة تتميز بزيادة قوتها ودقتها في آن واحد . وتستخدم هذه التجارب لإنتاج أسلحة نووية فضائية - هي ما يعرف باللازرات السينية المزودة بالصخ النووي . والعمل جار في إعداد نوع جديد تماماً من الأسلحة قادر على الوصول إلى أهداف على الأرض وفي الفضاء . وفي ظل هذه الظروف يكون من النفاق القول بأن إنهاء التجارب لن يفعل شيئاً لحل مشكلة نزع السلاح النووي .

أما فيما يتعلق بالحجة الثانية ، فقد كان من الممكن أن تبدو قابلة للتمديد إلى حد ضئيل في الشهرين الأولين من الوقف الاختياري الذي التزمنا به ، ولكن ليس الآن في الوقت الذي يسود فيه الصمت مواقع تجريب الأسلحة النووية في الاتحاد السوفياتي منذ أكثر من سنة . وإذا كان استحداث أسلحة نووية جديدة وتحديث الأسلحة النووية القديمة يستلزم باستمرار إجراء تجارب جديدة - وهذا أمر لا شك فيه - فإن من المنطقي أن تكون الولايات المتحدة التي أجريت تفجيرات تفوق بكثير ما أجراه الاتحاد السوفياتي بالإضافة إلى ١٨ تفجيراً خلال سنة الوقف الاختياري الذي التزمنا به ، قد سبقتنا كثيراً ، وأن نكون نحن وليس الولايات المتحدة بحاجة إلى اللحاق . وباختصار فإن الطريقة التي تشار بها المسألة لا تتفق مع المنطق .

وهناك وجهة نظر أخرى صادفناها : ألا يمكن فيما يتعلق بالتجارب أن نرضى لبعض الوقت بحل توفيق بين الموقفين السوفياتي والأمريكي ؟ وبعبارة أخرى ، ليس يحظر كامل للتجارب وإنما بنوع من "التنظيم" .

وبطبيعة الحال ، فإنه لا يمكن أبداً استبعاد الحلول التوفيقية تماماً عند اعتزام عقد اتفاق مع طرف آخر . ولكن فكرة "التنظيم" بدلا من إنهاء التجارب لاتزال تبدو لي غير صحيحة من حيث المبدأ .

فيديء ذي بدء ، هناك تنظيم قائم الآن بالفعل : معاهدة عام ١٩٦٢ وما يسمى باتفاقي "العتبة" لعامي ١٩٧٤ و ١٩٧٦ . ولكنها لم توقف سباق التسلح الذي زادت حدته فعلاً ، ولكن ليس بسبب هذه الاتفاقات بطبيعة الحال . ويمكن أن يحدث نفس الشيء بالنسبة للتنظيم المقترح للتجارب النووية الجوفية . فأغلب الظن أن النتيجة ستكون مجرد تحول سباق التسلح في اتجاه آخر سيتبين فيما بعد أنه اتجاه أخطر .

إن المسألة ببساطة هي أنه لا يمكن أن يكون هناك حل جزئي لمشكلة التجارب النووية . فهناك طريقة أمينة واحدة للنظر الى المسألة : إما الاتفاق على عدم تجريب المقذوفات النووية والانتهاه من المسألة بصورة نهائية ، وإما المضي في تعزيز القوات العسكرية بصورة متزايدة الخطر . وليس هناك طريق ثالث .

وإذا نجح الامريكيون في جر العالم الى سباق للتسلح في الفضاء ؛ أيًا كانت الصفة التي يطلقونها عليه - "دفاعي" أو أية صفة أخرى ، فإن هذا سيؤدي على الأرجح الى إخلال بالغ الخطورة باستقرار الموقف العسكري والاستراتيجي بأسره . وسيكتسب الخطر الذي يتهدد الجنس البشري أبعاداً مهلكة جديدة في نوعيتها . وليس من حق أحد أن يغمض عينيه عن ذلك .

سؤال : مرة أخرى ، تماماً كما حدث فيما يتعلق بجميع المبادرات الأخرى التي قدمها الاتحاد السوفياتي ، يحاول المحيطون بالرئيس ريفان والمتكلمون باسم عدد من حكومات منظمة حلف شمال الأطلسي تحويل الانتظار عن المشكلة الأساسية التي أشرتموها - وهي عملية نزع السلاح النووي - عن طريق اللجوء الى مختلف أنواع التكهينات بشأن مراقبتها والتحقق منها .

كيف تقيّمون هذا النهج ؟

الإجابة : كما ذكرت أنت تماماً - محاولة لتحويل الانتظار انهم يسمون الى إحياء الفكرة المغلسة القائلة بأن خطر التجارب النووية أمر لا يمكن مراقبته . ومرجع إفلاس هذه الفكرة هو ، قبل كل شيء ، ما حدث من تقدم علمي . فمن الممكن الآن كشف حتى أصغر التفجيرات النووية بوسائل التحقق الوطنية . ومع ذلك فلنكي يساعد الاتحاد السوفياتي على إيجاد حل للمشكلة فقد وافق على طرق أخرى للتحقق . فقد قدم مؤتمر "الستة فيني نيودلهي" خدماته ووافقنا عليها ، والتزمت الولايات المتحدة الصمت . ووافق العلماء على إقامة أجهزة لقياس الاهتزازات وبعض المعدات الأخرى قرب مواقع اجراء التجارب

النووية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والولايات المتحدة الأمريكية .
وقد أيدنا أيضا هذه المبادرة ولكن الحكومة الأمريكية قابلتها بالاستخفاف .

وقبل فترة غير بعيدة استقبلت فريقا من الخبراء العلميين البارزين في هذا
الميدان من الاتحاد السوفياتي ، والولايات المتحدة الأمريكية ومن بلدان غرب أوروبا
واليابان وتحدثت معهم تفصيلا وقد طمأنوني مرة أخرى الى أنهم لا يشكون على الاطلاق في
امكانية مراقبة حظر التجارب النووية بمنتهى الثقة .

على أن الولايات المتحدة لم تبد حتى الآن استعدادها لبدء نزع السلاح ، وهي
لا تتحدث عن التحقق من نزع السلاح وإنما عن مراقبة الاسلحة .

ولقد أُتيح لي ولرفاقي العسكريين في أكثر من مناسبة أن نقول إننا نعلم
ما يفعله الأمريكيون وما يحدث في المواقع التي يجرون فيها تجاربهم النووية
وغيرها . على أن محاولاتهم لإخفاء أشياء مثل ذلك العدد من التفجيرات التجريبية التي
أجروها (ومن بينها تفجير أجروه منذ أسبوع) تبين لنا مرة أخرى اننا لا نستطيع أن
نثق في كلامهم . وأقولها دون مواربة انه ليس لدينا من الاسباب ما يجعلنا نثق في
القادة العسكريين الأمريكيين ، كما أننا لا نعول على الثقة من ناحيتهم . ولهذا فنحن
من أنصار المراقبة الدقيقة القائمة على أسس علمية ، وسوف نصرّ عليها ، بما فيها
التفتيش على المواقع غير اني أكرر هنا ، ان هذه المراقبة هي مراقبة لانتهاء
التفجيرات وليست مراقبة للتفجيرات .

لقد أقيمت بالفعل أجهزة أمريكية قرب موقع اجراء التجارب النووية
السوفياتية في منطقة سيميبالاتينسك . ونحن نرى ان ما يتفق عليه العلماء يمكن
تضمينه في معاهدة رسمية ، ويستطيع كل طرف أن يتأكد من عدم انتهاك أي اتفاق يمكن
التوصل اليه لحظر التفجيرات النووية . كذلك يمكن التفكير في انشاء شبكة دولية أو
فوق قومية لمراقبة حظر التجارب . واني انتهز هذه الفرصة لأقدم هذا الاقتراح الى
رئيس الولايات المتحدة . إن هذه المشكلة ليست مستعصية على الحل ، ولكن من السهل
أن نفهم لماذا يحاولون في واشنطن تصويرها على أنها معضلة مستحيلة الحل : فالولايات
المتحدة ليست على استعداد للتخلي عن سباق التسلح ولذلك فهي تلجأ الى التهديد .

إنني أكرر أن الأمريكيين ليسوا بحاجة الى التفجيرات (فلا يوجد من يستدعي
الامر رده لان أحدا لا يفكر في الهجوم على الولايات المتحدة) ، إنهم يحتاجون الى هذه
التفجيرات لانتاج أسلحة تستخدم في حرب نووية .

سؤال : سؤال أخير حساس إذا أذنتم لي . واضح من البيانات العديدة التي يدلي بها المحيطون برئيس الولايات المتحدة ومما تنشره صحافة الغرب ، أنهم يريدون الآن تثبيت أنظار العالم على اجتماعكم القادم مع السيد ريفان ، والاستعاضة عن المشاكل الملحة الخاصة بكبح سباق التسلح بالحديث عن ذلك الاجتماع .

فما رأيك في هذا ؟

الإجابة : نحن نؤيد عقد اجتماع سوفياتي - أمريكي على مستوى عال ، اجتماع يشير الى تقدم ملحوظ نحو حل مشكلة أو مشكلتين على الأقل من المشاكل الهامة المتعلقة بالامن الدولي .

وبعد الاجتماع الذي عقد في جنيف اتخذنا عددا من الخطوات لتضييق هوة الاختلاف بيننا فيما يتعلق بمجموعة واسعة من المشاكل المتصلة بانتهاء سباق التسلح . ان منهج "كل شيء أو لا شيء" منهج غريب علينا . ولكن ليس هناك معنى لعقد اجتماع من أجل لا شيء . ذلك شيء قد يناسب بعض الناس ولكنه لا يناسبنا قطعا .

ان القضايا التي أتحدث عنها قضايا تؤثر على جميع البلدان وعلى المجتمع الدولي كله ، وإن كان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة يتحملان بطبيعة الحال نصيبا كبيرا جدا من المسؤولية . ولذلك فإننا ، برغم أي استفزاز ، لن نقطع الاتصالات مع الحكومة الأمريكية أو نشك في جدواها . ونحن لن نفلق الابواب (وإن كان بعض الأشخاص في الغرب وخاصة بين من يحيطون برئيس الولايات المتحدة يودون كثيرا أن نفعل ذلك) . على أن المهم ليس هو الاتصالات في ذاتها ، بل نتائجها .

إننا نتوقع أن يساعد الاجتماع القادم بين شيفاردنادز وشولتز وزير الخارجية الأمريكية على توضيح مواقفنا الحالية وأن يبين ما إذا كانت أمام الحوار السوفياتي - الأمريكي فرصة لاحتراز مزيد من التقدم .

وإذا بدأنا عن علم من مقدمة أن وقف التجارب الاختياري غير مقبول ، وإذا أوصد الباب دون البحث في مسألة القذائف المتوسطة المدى في أوروبا ، وإذا كان لابد من تحديث الاسلحة الاستراتيجية وما الى ذلك ، فماذا يبقى عندئذ للاتفاق عليه ؟ إن أي اجتماع قمة لن تكون له فائدة تذكر في جو يتسم بحمى سباق التسلح والتوتر المتصاعد وانتهاك المعاهدات القائمة . وليس أسهل من استخدام هذا الاجتماع في تضليل الشعوب ،

وتسكين الجمهور بالتظاهر بأن كل شيء على ما يرام حتى في الوقت الذي يستمر فيه اتباع السياسة الخطرة . وهناك بالفعل محاولات للقيام بذلك عن طريق طرح المسائل بطريقة توحى بأن الأعمال التحضيرية للاجتماع جارية على قدم وساق .

إن الغرض من تشجيع الانطباع المتفائل بأن كل شيء يكاد يكون جاهزا للاجتماع قد يكون في نهاية الامر هو تحميل الاتحاد السوفياتي مسؤولية نتائج هذه السياسة الهدامة وقد تكون هذه الفكرة نفسها وراء ما يقال من أن الاتحاد السوفياتي قد خلس الى أنه لن يتم التوصل الى أي شيء مع حكومة ريغان .

على أننا نعلق أهمية أكبر مما ينبغي على عامل الزمن : "فلنتوقف مكاننا سنتين ونصف السنة" . كلا . إن من الخطأ الذي لا يغتفر أن ننتظر لنرى أو نحجم عن القرار كسبا للوقت . وسوف نواصل اغتنام كل فرصة لاجراء حوار مشر ولاحراز تقدم نحو الحد من الاسلحة وتخفيضها ، وللقيام أيضا بتسوية المنازعات الاقليمية ، وتطوير التعاون الدولي في جميع المسائل الملحة . وبهذا المعنى فان ضميرنا مستريح أمام الشعب السوفياتي والشعوب الأخرى . وإن أصدقاءنا التشيكيين وبلدان المجتمع الاشتراكي يفهموننا جيدا ويقدمون لنا التأييد الراسخ والثابت .

وأود بصفة خاصة أن أؤكد أننا نقدر تقديرا عظيما آراء حلفائنا ونوجه اليها دقيق الاهتمام ؛ واننا عازمون على مواصلة تحسين آلية وطرق المشاورات ، والعمل بصورة مشتركة في وضع السياسة الخارجية للبلدان الاشتراكية . وإننا نقدر تقديرا عظيما المبادرات السياسية لحلفائنا وأصدقائنا ، ومشاركتهم الايجابية في حملة تعزيز التفكير السياسي الجديد ، ومساهماتهم بحيوية وعلى قدم المساواة في الجهود المشتركة الرامية الى حل مشاكل السلم والامن ونزع السلاح .

وهناك نقطة أخرى أعتقد أنه ينبغي ألا تغفلها وهي تتعلق بفرص عقد اجتماع للقمّة . فهناك الكثير من التخمينات حول رسالتي السرية الى رئيس الولايات المتحدة . ولست أريد أن أكشف محتوى هذه الرسالة ولكن ما يجب أن يقال عن هذه التخمينات هو أن التفاؤل المتعمد مظل وتشتت منها رائحة الدعاية .

ولقد تلقينا في نهاية تموز/يوليه رسالة من رئيس الولايات المتحدة هي فيما يبدو رد على مبادرتنا . وأنا أعلم أن هذه الرسالة تصور في الغرب على أنها شيء جديد في موقف واشنطن ، وأنه يجري ترتيب "تسريبات" مغيبة للإدارة في واشنطن ، ويعطى الانطباع بأن كل شيء يتوقف الآن على موسكو . وسوف نبعث طبعاً بردنا الى الرئيس .

لقد درست رسالة الرئيس من كل زاوية ممكنة ، بل أقول مجازا انني وضعتها تحت المجهر ونظرت اليها بالتليسكوب . ولن أكون أكثر من ذلك تحديدا لاننا اتفقنا على السرية ، ولكنني أدرك رغبة الشعوب في معرفة ما في هذه الرسالة السرية لان محتواها يؤثر على الجميع ، على كل شخص على ظهر الأرض . ولو أنهم أطلعوا على الرسالتين وقارنوا أهميتهما في حل المشاكل الرئيسية التي تسد طريق نزع السلاح ، لراوا جديّة القيادة السوفياتية واحساسها بالمسؤولية في النهج التي تتبعها ازاء مشاكل منع الحرب ، والطريقة المحددة العملية التي نضع بها مقترحاتنا مع أخذ مصالح الطرف الآخر بالاعتبار ، ولراوا أيضا أننا أبعد ما نكون عن اليأس ، وأننا نؤمن بقوة ذكاء الانسان وحاسة حفظ الذات لديه .

إننا نحاول بأعمالنا ومبادراتنا تعزيز أمل الشعوب في احتمال تغير الأوضاع وفي أن يكون هناك بديل ممكن للمواجهة . وإنني أؤمن بأننا دخلنا بالفعل المرحلة الثانية من العملية العالمية لمناهضة الاسلحة النووية ، وهي المرحلة التي ليست مرحلة الآمال فحسب ولكنها أيضا مرحلة الخطط الواقعية التي تؤدي الى أعمال ملموسة . وإنني كشيوعي أؤمن بقوة الجماهير التي أخذت تتحول الى التفكير الجديد الذي يشير الى المخرج من الازمة .

إن أشمن ما بقي لدينا هو الوقت لاتخاذ قرارات جماعية مسؤولة ولو كانت قرارات توفيقية . ولكن الوقت يمر بسرعة . فمن الواضح أن عصر الاسلحة النووية هو أقصر العصور في تاريخ العالم . وهذا هو السبب في ضرورة الاعمال الملموسة الآن . وأود أن أختتم بهذه الدعوة الى هذه الاعمال .

وبالنيابة عن الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي وجميع الشعوب السوفياتية
أنقل أطيب التمنيات لشعب تشيكوسلوفاكيا الشقيق .